

فتوى في زيارة الأضرحة

المفتي : الشيخ حسن مأمون "رحمه الله"
مفتي الجمهورية

من مخطوطات أنصار السنة

فتوى لفضيلة مفتى الجمهورية سابقا

زيارة الأضرحة شرك بالله

تعليق الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

وجه مدير الشئون الدينية بالاذاعة عام ١٩٥٧ الى فضيلة الشيخ حسن مأمون مفتى الجمهورية رحمه الله تعالى سؤالين يتناولان أمرين هامين : هما زيارة الاضرحة والطواف حولها والتوسل بها ، والنذر لغير الله ، فأجاب فضيلة المفتى رحمه الله على هذين السؤالين بما عرف عنه من عمق وروية واتزان ، وعلم وبصيرة ، بدون تحيز أو ميل الى طائفة أو غيرها ، فأبرأ ذمته ، وصدع بالحق ، (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا) .

س : ـ ما حكم الشرع فى زيارة أضرحة الاولياء والطواف بالمقصورة وتقبيلها والتوسل بالاولياء ؟

ج : أود أن أذكر أولا أن أصل الدعوة الاسلامية يقوم على التوحيد والاسلام يحارب جاهدا كل ما يقرب الانسان من مزالق الشرك بالله ، ولا شك أن التوسل بالأضرحة والموتى أحد هذه المزالق وهى رواسب جاهلية .

فلو نظرنا الى ما قاله المشركون عند ما نعى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عبادتهم للأصنام قالوا له (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فهى نفس الحجة التى يسوقها اليوم الداعون للتوسل بالاولياء لقضاء حاجة عند الله أو التقرب منه .

ومن مظاهر هذه الزيارات أفعال تتنافى كلية مع عبادات اسلامية ثابتة ، فالطواف فى الاسلام لم يشرع الا حول الكعبة الشريفة ، وكل

طواف حول أى مكان آخر حرام شرعا • والتقبيل فى الاسلام لم يسن الا للحجر الاسود ، وحتى الحجر الاسود قال فيه عمر رضى الله عنه وهو يقبله (والله لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) فتقبيل الاعتاب أو نحاس الضريح أو أى مكان به حرام قطعا •

وتأتى بعد ذلك مسألة الشفاعة ، وهذه فى الآخرة غيرها فى الدنيا ، فالشفاعة ارتبطت فى أذهاننا بما يحدث فى هذه الحياة من توسط انسان لآخر أخطأ عند رئيسه ، أو من بيده الامر ، يطلب اليه أن يغفر له هذا الخطأ ، وان كان هذا المخطىء لا يستحق العفو والمغفرة •

غير أن الله سبحانه وتعالى قد حدد طريق الشفاعة فى الآخرة ، فهذه الشفاعة لن تكون الا لمن يرتضى الله لهم أن يشفعوا ، ولاشخاص يستحقون هذه الشفاعة ، وهؤلاء أيضا يحددهم الله تعالى ، اذن فكل هذا متعلق باذن الله وحكمته ، فاذا نحن سبقنا هذا الحكم بطلب الشفاعة من أى أحد كان ، فان هذا عبث لاننا لا نستطيع أن نعرف من سيأذن الله لهم بالشفاعة ، ومن يشفع لهم • وعلى ذلك يتضح أن كل زيارة للأضرحة والطواف حولها ، وتقبيل المقصورة والاعتاب والتوسل بالاولياء وطلب الشفاعة منهم : كل هذا حرام قطعا ، ومناف للشريعة ، وفيه اشراك بالله • وعلى العلماء أن ينظموا حملة جادة لتبيان هذه الحقائق ، فان الكثير من العامة بل ومن الخاصة ممن لم تتح لهم المعرفة الاسلامية الصحيحة يقعون فريسة هذه الرواسب الجاهلية التى تتنافى مع الاسلام واذا أخذ بالرفق فى هذا الامر ، فلابد أنهم سوف يستجيبون للدعوة لان الجميع حريصون ولا شك على التعرف على حقائق دينهم •

س : هل يجوز النذر لغير الله ؟ مثل أن ينذر أحدهم نتاج ماشيته أو ريع أرضه أو مبلغا من المال لاحد الاولياء • وهل يقر الاسلام هذه النذور ؟ •

ج : وردت الآيات صريحة فى أن النذر لا يجوز الا لله • والنذر لغير الله شرك • فالنذر طاعة ولا طاعة لغير الله • انتهى

هذا ما أفتى به الشيـــخ حسن مأمون مفتى الجمهورية الاسبق رحمه الله تعالى ، فقد صدع بالحق ، وبين للناس ما نزل اليهم ، وما بلغه رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل على الله غير الحق ٠

ولكن لا تزال شرذمة ممن ينتسبون الى العلم : تناسوا ما أخذ الله عليهم من ميثاق الكتاب فيما يقيم عليهم الحجة من محكم آياته ، فكتموا ما أنزل الله ، وقالوا على الله ورسوله غير الحق ، ودرسوا كل ذلك فيما درسوه من آيات الله البينات ، ومن سنة الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليمات ٠

ولكن غلبت الاهواء ، وأقبلت الدنيـــا على أرباب العـــلم وذوى الوجاهات ، فتمكن منهم الركود ، وتغلبت عليهم الغفلة ، وخاصة بعد أن اتخذ الدين صناعة وحرفة ، وأخلدوا الى الارض ، فأعرضوا عن النصوص الصريحة مجاراة للعامة ، وارضاء للصوفية : وتجلى ذلك فيما نراه بالمساجد ذات القبور ، من البدع والضلالات ٠

لقد زخرف لهم الشيطان الكفر والوثنية باسم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ٠ وما دروا أن أولياء الله ليسوا أرباب الاضرحة والقباب ، ولكن أولياء الله هم العاملون بكتابه ، ومنهج رسوله عليه الصلاة والسلام ٠

(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ٠ الذين آمنوا وكانوا يتقون ٠ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) ٠

فالآية الكريمة لا تتحمل وضع قبر فى مسجد ، أو تشييد مسجد على قبر من القبور ولو كان قبر نبى مرسل ٠ والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ٠

كل ذلك لتجريد التوحيد من أدران الوثنية ، التى يخشى رسول الله أن تقع أمته فيها : وهذا هو الذى حصل : فترى هذه القبور التى بالمساجد يرجى منها البركات ، ويطلب منها ما لا يقدر عليـــه الا رب الارض والسموات ٠

(البقية صفحة ٢٤)

وبالمغالاة فى حب الصالحين ، دفعهم الشيطان الى أسباب الشقاء والبلاء ، فاتخذوا من دون الله شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله جريا وراء التقليد الاعمى والجاهلية الجهلاء ، معرضين عن حقائق الدين الصحيح ، ولشدة بعدهم من الهداية الحقة ، راجت عليهم الوثنية باسم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، ومع أن المحبة الصادقة تقضى باتباعه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم